

## مشاكسة الواقع في شعر نزار قباني دراسة نقدية لغوية

م.د. وفاء قحطان غافل  
وزارة التربية / مديرية تربية الديوانية

### خلاصة البحث

بعد التأمل الطويل في شعر نزار قباني ، والتفكر في كلماته الشعرية الشاعرية ذات الاتجاه الديني البعيد عن كل تطرف ، وجدت ان هذا الرجل قد وقع عليه تجناً شديداً من قبل جمع كبير ، سواء كان هذا التجني من المثقفين ام من غيرهم .

فهذا الرجل الشاعر بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى الشعر ما تزال صورته غائمة ومضطربة عند الكثيرين ، فجمعاً يراه شاعر الحلال والحرام ، وجمعاً اخر يراه شاعراً للحرام فقط ، وجمعاً اخر يراه شاعر السياسة والدبلوماسية واصفين عباراته الشعرية بانها كالسكين وجمعاً يصفه بانه شاعر اللحظة والجرأة .

وعليه فبعد التدقيق والتأمل الشديد في شعره ، وجدنا من الضروري جداً انصاف هذا الرجل وذلك ببيان اتجاهه الديني المحض ذات الارتباط السياسي بالواقع العربي المشتت من حيث تضمينه وتوظيفه للقران الكريم ، ويقسم هذا التوظيف الى عدة اقسام :

اولاً - الاقتباس المباشر من القران الكريم ويقسم الى

أ - الاقتباس المباشر للآية القرآنية .

ب - تضمينه للالفاظ القرآنية .

ج - تضمينه لاسماء السور القرآنية .

ثانياً - توظيفه للقصة القرآنية .

ثالثاً - توظيفه للرموز الدينية .

رابعاً - تضمينه للمدن الدينية .

## **Religious Trend of Nizar Qabani's Poetry (Subjective & Comparative Study )**

### **Abstract**

There are many differences among researchers on Nizar Qabani's poetry and his life. His personality has still been vague to intellectuals. Some artists and intellectuals expected that he was the poet of True and Illicit, while others said he was the poet of illicit or the poet of Romance ,or the poet of politics and diplomacy. Some researchers thought that his poetry was as a knife, or he was the poet of moment. For all these reasons, we reached to conclusion that it is necessary to explain the religious trend which connected with Arab situation .His employing of the Holy Quran may be divided into many parts:

- 1. Direct quotation from the Holy Quran, which is divided into:**
  - A. Direct quota quotation of Quranic verse**
  - B. Context of Quranic meaning**
  - C. Context of names and Quranic Suras.**
- 2. Employing of Quranic story**
- 3. Employing of religious symbols**
- 4. Context of religious cities**
- 5. Context of other religious principles, especially Christian religion**

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه المنتجبين . لابد من توطئة متواضعة عن هذا البحث البسيط قبل الولوج في مادته ، لان عنوانه لان عنوانه قد يثير الاستغراب عند الكثيرين من القراء .

فقد نتجرت من بعض الاراء المولعة بشد الظواهر ، والمتمسكة بالبراقع ، ونحاول قدر الامكان التمسك بما هو ضروري وحيوي ، ولا نحاول حجب اشعة الشمس بالغيوم والسحب المصطنعة والمصنعة باحدث طرق قلب الحقائق ، فالضباب الشتائي والغبار الصيفي لا يحجب ولا يمنع التفتح الربيعي ، ولاتمسك جذور النباتات المعمرة العملاقة الامتصاص لماء الحياة من تساقط اوراقها الخريفية .

فقد يثار حول هذا البحث البسيط الكثير من عدم الرضا من اعداء شعر نزار قباني ولا اقول من اعداء نزار قباني وانما ممن اتهموه بانه شاعر النزق والصبيانية والتهور النسائي ، (( حيث تكمن خطورة الشعر عندما يصطدم بالاشياء ، يتغير جوهرها وتركيبها ، وعندما يصطدم بالنساء يلغي اسماءهن وعناوينهن وجنسيتهن ، ويحولهن الى نساء في المطلق ))<sup>(١)</sup>، مما قالوا انه شاعر المرأة ونحن ونحن لانبعد هذا عنه ، فيقول في قصيدة ( ايضاح الى قراء شعري ) ويقول عن الاغنياء :<sup>(٢)</sup>

انني دخلت الى مقابر النساء .. وما خرجت  
ويطالبون بنصب مشنقتي .. لاني  
عن شؤون حبيبتي .. شعرا كتبت  
انا لم اتاجر .. مثل غيري بالحشيش  
ولا سرقته .. ولا قتلته  
لكنني اجببت في وضح النهار  
فهل تراني قد كفرت

ولكن الحقيقة من وجهة نظري ان نزار " شاعر الرجل " بكل ما تحمل هذه العبارة من معان كثيرة . فنزار قباني صور وجسد اسقاطات الرجل اتجاه المرأة وان لم يخلو شعره نهائياً من تصوير اسقاطات المرأة اتجاه الرجل لكن هذا في القليل من القصائد قياسياً الى قصائده المولعة بتصوير احساسه اتجاه المرأة .

فلم تكن هناك امرأة معينة تحديداً في قصائد نزار قباني ، فيقول (( الحقيقية النسائية رغم تعددها واحدة بمعنى اني اكتب عن امرأة معينة فانني اكتب في نفس الوقت عن كل نساء العالم )) (٣) ، بغض النظر عن قصائده الموجه لزوجته ( بلقيس ) ، فنزار قباني كان يعد المرأة هي صراع الارادة ونزاع الحياة والموت ، فهي عنده خلجان عميقة وحتمية ورؤيا للحق والحرية ، هذه المرأة التي تظهر تحت ركام المشاهد المجلوبة او الواقعية ، فهو يتشوق لرؤية المرأة المعجزة ، حيث يقول : (٤)

امرأة دوخت الشمس

حررت ابعاد الابعاد

ثائرة من جبل الاطلس

يذكرها الليلك والترجس

يذكرها زهر الكتاب

وبهذا نستطيع (( ان نتصور مقتله للمرأة ( المدمرة ) التي لا تستطيع ان توحى له بالشعر لان غايتها هي ان تمتص نزع الشعر في اعراقه )) (٥)  
ثم يقول : (٦)

ولا اتذكر من انت ... بين زحام النساء

بل في قصيدة " نرجسية " من ديوان " سيبقى الحب سيدي "

يبين عدم اعترافه بفكر المرأة فيقول :

نرجسية

امرأة مطفأة الذكاء

غبية في قمة الغباء

ثم يقول في قصيدة " ذهبت ولم تعد " (٧)

كل امرأة

حدثتها عن جمال الفكر الصوفي

في نظر نزار قباني " ذهبت ولم تعد " وان كان هذا تجن كبير على المرأة وفكرها المتنور .

ثم يعود فيقرن جميع النساء بامه ،

فيقول : (٨)

## اريد الرجوع الى صدر امي اريد الحياة

فجعل من امه الحياة برمتها وينسائها .

فالحب عند نزار قباني عناق للكون ، وعناق للانسان والوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة  
اجمل من كل العشيقات <sup>(٩)</sup> .

فالمرأة في شعر نزار ليست ملحقة به ، او مضافة اليه او هامشاً من هوامشه <sup>(١٠)</sup> ، فنزار قباني  
يناشد الناس ان لاتكون صورته في نظرهم غائمة ، ومضطربة ومتداخلة الالوان (( فبعضهم يرى  
وجهي من جانبه المضى فيستريح اليه ، وبعضهم يرى وجهي من جانبه المعتم فيخاف منه ، اما  
افكاري ، فهي مثل مشاريع القرارات في مجلس الامن الدولي تتال غالبا اصوات الفقراء والمضطهدين  
والمقموعين والمقموعات والموؤدات من نساء العالم الثالث .. ونصطم غالبا بالفيتو الامريكي . ورغم  
ما يقال عني ، من انني الشاعر الاكثر انتشارا من الخليج الى المحيط ، فانني ايضا الشاعر الاعظم  
حزنا من الخليج الى المحيط )) <sup>(١١)</sup> ، لهذا كان يستلهم الشخصيات والرموز الدينية ويعدها كادوات له  
في التعبير عن تجربته الشعرية اتجاه الوطن والمرأة ، فكلاهما قضية واحدة عند نزار قباني فالزواج  
من امرأة والزواج من وطن في نظره مشروع قومي ، حيث يناشد الناس ان لا يصدقوا من يقول لهم  
ان المرأة شيء والوطن شيء اخر . <sup>(١٢)</sup>

حيث يقول في ( منشورات فدائية على جدران اسرائيل ) <sup>(١٣)</sup>

انهم خلف الكواليس

وهم يغتصبون امرأة

تدعى الوطن ..

حتى اننا في احابين كثيرة يخيل لنا انه يتحدث عن امرأة معينة ، واذا به يتحدث عن قومية معينة ،  
فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يصف اسرائيل بانها (( امرأة تعاني شذوذا خطيرا يمنعها من  
مضاجعة القوميات الاخرى .... فلديها حساسية خاصة ضد الفلسطينيين وضد المسلمين والمسيحيين  
وضد الامويين والعباسيين ، وضد الوثنيين والموحدين وضد اللينيين والماديين وضد الملائكة  
والشياطين ، انها وحيدة كسفينة تركها ركبها وهي تحترق )) <sup>(١٤)</sup> .

فنزار قباني لمن يذمن قراءة قصائده بجد ايمانه الالهي يطفو على سطح حر في كلماته بكثافة  
وشفافية بعيدة عن كل تطرف او تعصب ، فالرجل كان شديد التمسك الايماني بقدرة الخالق فنراه

يتغنى ويمجد الدين الاسلامي بدون أي تطرف لاي مذهب كان ، فكان ايمانه ذا كبرياء مازجا هذا الايمان بالواقع العربي ، فكان نزار شاعرا عربيا اصلا يعتز بعرويته وقوميته وامجاده العربية العريقة ولذلك كان حجم غضبه وتمرده على الواقع العربي المهين الذي كان يرى انه وصل الى حضيض الهوان حيث هرولنا للتطبيع مع اسرائيل ، فكانت صرخته النارية عن ( المهرولون ) تقول (١٥)

سقطت اخر جدران الحياء

وفرحنا ... ورقصنا

وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء

لم يعد يربنا شيء

ولا يخلنا شيء فقد بيست فينا عروق الكبرياء .

فكان ايمانه يمنعه من بث شكواه لغير الله عز وجل .

فيقول في قصيدة ( الحاكم بأمر الحب ) (١٦)

ان كان عندي ما اقول فانني

ساقوله للواحد القهار

فتلحظ بكثرة يردد عبارة " الواحد القهار " في اكثر من قصيدة من دواوينه، اعترفاً منه بوحداية الله

عز وجل وقهره بانه هو القادر على رفع الحيف والظلم بجميع انواعه ، وان كانت هذه حقيقة يجب

عليه وعلى غيره ان يتعرف بها فيقول في ( بلقيس ) (١٧)

كيف غزالتني ماتت بسيف ابي لهب

على حساب ابي لهب

لابي ابي لهب

فراش ابي لهب

لابي ابي لهب

امر ابي لهب

واضعا في هذه القصيدة بان كل من يقتل بريء هو بمثابة ابي لهب الذي كان اشد اعداء رسول الله

(صلى الله عليه واله) كفراً على الرغم من صلة القرابة بينهما ، لهذا جعل الزمن العربي

مختصاً بقتل كل عربي ، فيقول في قصيدة (بلقيس) (١٨) .

واقول ان زماننا العربي مختص بذبح الياسمين

وبقتل كل الانبياء ، وقتل كل المرسلين

جاعلا الزمن العربي مختصاً بذبح الربيع وبقتل كل المرسلين والانبياء كي يبين لوعته من التخاذل العربي المشتت ، فيقول في قصيدة " تاريخ " (١٩)  
فكم من رسول قتلنا

وكم من امام ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء  
فنزار قباني عندما يضع يده ببساطة على اوجاعنا القديمة نصرخ ونتأوه ونقول هذا لا يصح هذا نعرفه  
جيدا ، هذا نعلمه لكننا لانقلوه ولا يصح ان نقوله ، لكن نزار وحده يمتلك الشجاعة والكبرياء والمبادرة .  
فيقول : (٢٠)

ما دخل اليهود من حدودنا  
وانما تسربوا كالنمل من عيوبنا  
( ( ومهما كان نزار قاسيا في نقده ومهما كان مؤلما في استخراجه لاحشائنا المتهرئة ووضعها امامنا  
على موائد الافطار حيث يختلط رائحتها الغضة برائحة الشاي المثيرة فان ما يدفعه في كل ذلك هو  
الحب الكبير )) (٢١) ، فقد تتغير وظيفة الشعر او تتنوع في ظل ظروف اجتماعية معينة مما يؤدي  
الى تغيير في المحتوى هذا التغيير يتبعه تغيير في شكل القصيدة (٢٢) .

جاعلا من هذه المداخل الدينية مدخلا رئيسيا وهدفا بينا للاتجاه السياسي ، وهذا يعني نزار قباني  
استطاع ان يكتشف ذاته كي يستطيع ان يعبر عن ويلات مجتمعه السياسي متخذا المدخل الديني  
هدفاً لهذا ، (( مستغلا طواعية اللغة الشعرية التي مرن قلمه عليها )) (٢٣) .  
التضمين في شعر نزار قباني : وعليه فقد كثر في شعر نزار قباني " التضمين " القراني بجميع  
انواعه ، وما هذا إلا دليل على تأثير هذا الكتاب المقدس في نفسية الشاعر مما انعكس على شعره  
وشاعريته ، وهذا التضمين يقسم الى عدة اقسام :

اولا - الاقتباس المباشر من القرآن الكريم :

أ - الاقتباس المباشر للآية القرآنية ، مثال ذلك في قصيدة ( انهم يخطفون اللغة ، انهم  
يخطفون القصيدة ) (٢٤) :

انهم يخطفون اللغة

انهم يخطفون القصيدة

واننا لانزال

(( امواتا عند ربهم يرزقون ))

فهنا اقتباس مباشر للاية القرآنية {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} آل عمران ١٦٩ ، فيبين حتى لو خطفت اللغة او القصيدة ومهما فعل بها الاستعمار او التخاذل العربي فهي تبقى على قيد الحياة ، ما زال النفس العربي يبعث زفراته وشهقاته في الفضاء الابدي .

ثم يقول في قصيدة (مجرد سؤال ) (٢٥)

مجرد سؤال

جلودنا ميتة الاحساس

ارواحنا تشكو من الافلاس

ايماننا تدور بين الزار ، والشطرنج ، والنعاس

هل (( نحن خير امة قد اخرجت للناس ))

فهنا تضمين مباشر للاية {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} آل عمران ١١٠

ثم يقول في " منشورات فدائية على جدران اسرائيل " (٢٦)

موعدنا حين يجيء المغيب ...

موعدنا القادم في تل ابيب

(( نصر من الله .. وفتح قريب ))

فهنا تضمين مباشر واقتباس للاية القرآنية {نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} الصف ١٣

ثم يقول في قصيدة ( الممثلون ) (٢٧)

بكل ما في لوحنا المحفوظ في السماء ...

قانعون ...

وكل ما نملك ان نقوله ..

(( انا الى الله لراجعون ))

فهنا اقتباس من الاية القرآنية {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} البقرة ١٥٦

فهنا يبرز ايمان الشاعر برجوع الروح الى خالقها ايماننا مطلقا بالقضاء والقدر المتعلق بقدر الموت

ويقول في قصيدة ( الخطاب ) (٢٨)

كنت في المخفر مكسوراً كبلور الكنيسة

نافخا (سورة ياسين) بوجه القائلين



لم اكن املك الا الصبر ( والله يحب الصابرين )  
هنا تضمين للآية القرآنية { وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } آل عمران ١٤٦ .  
ثم يقول في قصيدة ( افادة في محكمة الشعر ) (٢٩)

رضي الله والرسول عن الشام

فنصرات ...

### وفتح مبین

فهنا توظيف لالفاظ الآية القرآنية { نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ } الصف ١٣  
ب- تضمينه لاسماء السور القرآنية بصورة مباشرة في شعره مثال ذلك في قصيدة " البرتقالية "  
حيث يقول (٣٠):

يمد عباؤه تحت رأسي

ويقرأ لي ما تيسر من ( سورة الصابرين )

فحدد بصورة مباشرة عبارة ( سورة الصابرين ) ، ولعل السبب في اختياره لهذه العبارة لمعاني التي  
تحملها لفظة ( الصابرين ) من الصبر والتحمل والتجمل .

وكذلك تضمينه لعبارة ( سورة الرحمن )

حيث يقول : (٣١)

التلاميذ يعتصمون في بيت

الخليل بن احمد الفراهيدي

انني كنت اتلو " سورة الرحمن "

الله ... يازمان ...

وكذلك تضمينه لسورتي ( مريم ) ، ( الفتح ) في قصيدة ( جميلة بوحيرد )

حيث يقول : (٣٢)

وامرأة في ضوء الصبح

تسترجع في مثل البوح

آيات محزنة الارنان

من سورة (مريم)

و ( الفتح ) ..

وكذلك تضمينه لسورة (ياسين) في قصيدة (الخطاب) (٣٣)  
كنت في المخفر مكسور كبلور الكنيسة  
نافخا سورة (ياسين)  
بوجه القاتلين

ج- تضمينه للالفاظ القرآنية ، وهذا يرد بكثرة في شعر نزار قباني فعلى سبيل المثال لا الحصر ما  
ورد في قصيدة (جهاد) حيث يقول (٣٤):  
جهاد

اقرأ آيات من القرآن الكريم فوق راسه  
مكتوبة باحرف كوفية  
عن الجهاد في سبيل الله ، والرسول ، والشرعية  
الحنفية

وكذلك اقتباسه لالفاظ قرآنية برمتها من القرآن الكريم على سبيل المثال ( سبع سموات ) في قصيدة (   
تجليات صوفية ) ، حيث يقول (٣٥):  
تجليات صوفية

يخطفني الوجد الى سبع سماوات  
او ايراده بكثرة للفظ الصلاة في قصيدة ( انا والنساء ) ، حيث يقول (٣٦)  
اريد استعادة وجهي البريء كوجه الصلاة  
فاكد هنا الحقيقة ثابتة من حيث ان الوجه البريء هو المتجسد في اداء الصلاة  
ثم يقول في قصيدة ( البرتقالة ) (٣٧):  
مثل دخول الصلاة

ويقول في قصيدة ( تجليات صوفية ) (٣٨)  
افرش السجادة التبريز في الارض وادعو للصلاة  
وكذلك في قصيدة ( جمال عبد الناصر ) ، (٣٩)  
وكم من امام  
ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء

وان كان في هذه القصيدة الكثير من المبالغة والغلو من حيث وصفه لجمال عبد الناصر بالنبي المرسل ولكن ليس هذا مجال بحثنا .  
وكذلك يقول في قصيدة ( الاستجواب )<sup>(٤٠)</sup>.

وانبياء الله يعرفونني

عليهم الصلاة والسلام

الصلوة الخمس لا اقطعها

ياسادتي الكرام

وخطبة الجمعة لاتفتوتني

ياسادتي الكرام

من ربيع قرن وانا

امارس الركوع والسجود

امارس القيام والقعود

امارس التشخيص خلف حضرة الامام

يقول : ( اللهم امحق دولة اليهود )

وكذلك اقتباسه المباشر لالفاظ ( الجمعة ) ، ( العيدين ) الواردة في القرآن الكريم حيث يقول في قصيدة

( رسالة الى جمال عبد الناصر )<sup>(٤١)</sup> :

نقسم بالله العلي القدير

ويصلي الجمعة .... والعيدين

وايضا تكراره بكثرة للالفاظ مثل ( العليم ، القدير ، الواحد ، القهار ، ونقسم بالله وغيرها .. )

فيقول في قصيدة " لاغالب الا الشعب " <sup>(٤٢)</sup>

لا غالب الا الشعب

فهو الذي يقدر الاقدار

وهو العليم ، الواحد ، القهار

وكذلك ذكره لعبارة ( يوم القيامة ) بصورة مباشرة ، بل كانت قصيدة كاملة له تحمل هذا الاسم حيث

يقول في قصيدة ( القيامة ) <sup>(٤٣)</sup>

القيامة

كيف ما بين ليلة وضحاها

صار نهذاك مثل يوم القيامة  
ثم بين مدى ايمانه ( بالقضاء والقدر ) حيث يقول في قصيدة ( قضاء وقدر )<sup>(٤٤)</sup>  
قضاء وقدر  
ان نهديك يجيئان الى الدنيا قضاء وقدر  
ويموتان قضاء وقدر  
فمن وجهة نظري الخاصة لم يقصد نزار هنا المعنى المادي الغريزي البحث ونحن لانستبعد هذا عنه  
، وانما هنا قصد الانثى غير المعنية والتي تشكل جزءاً من الوجود الديني تاتي قضاء وقدر ويموت  
الحب بداخلها وبداخل الرجل قضاء القدر لان مجيئهما كلاهما قضاء وقدر .  
وعليه فنزار قباني قد اكثر من تضمين الفاظ يوم القيامة على سبيل المثال لا الحصر ( جهنم ،  
الحشر ، القيامة ... الخ ) .

وكذلك اقتباسه لالفاظ قرآنية كاملة وتضمينها في شعره مثال ذلك ( سبع عجاف ) في  
قصيدة ( ترصيع بالذهب على سيف دمشقي )<sup>(٤٥)</sup>

هزم الروم بعد (سبع عجاف)  
وتعافى وجداننا المطعمون  
وهنا اقتباس مباشر من سورة يوسف ، بسم الله الرحمن الرحيم {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ  
يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا  
تَعْبُرُونَ } يوسف ٤٣ .

ويقول ايضا في قصيدة ( البحث عن مساحة للكتابة )<sup>(٤٦)</sup>  
وحين يقتلونك اذا كنت مؤمنا ...  
ويقتلونك  
ويقتلونك اذا كنت مشركا ..  
ويقتلونك

اذا قلت اشهد ان لا اله الا الله  
فهنا تضمين لمبدأ الشهادة الاسلامية وهي (( اشهد ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله )) .  
ثم يقول في (مواويل دمشقية الى قمر بغداد )<sup>(٤٧)</sup> .

(ليلة القدر)، ما اراه امامي  
ام يكون الذي اراع مناما

بابل ضوأت ... وقبر علي  
ترك الارض ، واستحال غاما .  
فهنا تضمين للفظه قرانية صريحة وهي ليلة القدر وربط هذه الليلة بقبر الامام علي عليه السلام الذي  
ثار على فساد الارض واستحال غيوما في السماء الطاهرة.  
وكذلك يضمن عبارة ليلة القدر في قصيدة ( مئة رسالة حب )<sup>(٤٨)</sup> .  
وحسبته النساء ...  
سوارا مرصعا بالماس ...  
وحسبه الرجال ...  
من علامات ليلة القدر ...  
وكذلك تضمينه لالفاظ الواردة في كتاب الله عز وجل وهي مختصة بالاديان الاخرى ، وايراده لهذه  
الالفاظ كان له معنأ سياسيا عميقاً جداً في محاربة الصهيونية والاحتلال .  
حيث يقول<sup>(٤٩)</sup>:  
انتبهوا !...  
انتبهوا!.....  
يالآ اسرائيل .. لاياخذكم الغرور  
عقارب الساعات ان توقفت  
لابد ان تدور  
ان اغتصاب الارض لاخيفنا  
ننصحكم ان تقرأوا  
ما جاء في ( الزبور )  
ننصحكم ان تحملوا ( توراتكم )  
وتتبعوا نبيكم ( للطور )  
مالكم خبز هنا  
ولا لكم حضور ...  
من باب كل جامع  
من خلف كل منبر مكسور  
يستخرج الحجاج ذات ليلة

ويخرج المنصور

فهنا ينبههم نزار قباني بانهم لا اصل لهم في هذه البلاد العربية ، وبانهم يجهلون حتى بميراثهم الديني وبنبيهم ، فالافضل لهم ان يعود لاصلهم الذي لا اصل له ، فهم في تيههم يعمهون فلا حضور لهم في امكنة الجوامع والمنابر فلا مكان لمعابذك ايها اليهود فعودوا من حيث اتيتم ..

ثانياً - **توظيفه القصة القرآنية** . وربطها ربطاً تاريخياً وسياسياً بالواقع العربي فعلى سبيل المثال توظيفه لقصة النبي يوسف عليه السلام ولعل السبب في اختاره لهذه القصة وتشبيهه لابنه الفقيد ( توفيق) بالنبي يوسف عليه السلام ليبين ويؤكد مقتل ابنه غدر من اقرب اقرب الناس اليه ، لان سيدنا يوسف عليه السلام غدر به من اقرب الناس اليه الا وهم اخوته ، فيقول في قصيدة ((الى الامير الدمشقي توفيق قباني))<sup>(٥٠)</sup> سأخبركم عنه

كان كيوسف حسناً .. وكنت اخاف عليه من الذنب

كنت اخاف على شعره الذهبي الطويل

وامس اتو يحملون قميص حبيبي

وقد صبغته دماء الاصيل

فما حيلتي يا قصيدة عمري ؟

اذا كنت انت جميلاً ..

وحظي قليل

ثم يقول في قصيدة اخرى<sup>(٥١)</sup>

انني يوسف في الحسن

ولم يخلق الخالق شعراً ذهبياً

مثل شعري

ثم يوظف قصة النبي ( موسى) عليه السلام ويربطها ربطاً جميلاً كما هو حال شعره دائماً بالواقع

السياسي الوطني لبلد حيث يقول<sup>(٥٢)</sup> :

لاتسكروا بالنصر

اذا قتلتم خالداً

فسوف ياتي عمرو

وان سحقتم وردة

فسوف يبقى العصر  
لان موسى قطعت يداه  
ولم يعد يتقن فن السحر  
لان موسى كسرت عصاه  
ولم يعد بوسعه  
شق مياه البحر  
لانكم .. لستم كأمریکا  
ولسنا كالهنود الحمر  
فسوف تهلكون عن اخركم  
فوق صحارى مصر  
فهنا توظيفا رائعا لهذه القصة ، حيث العرب قادرين على هزم أي من يكون فلا يقدر سحر امريكا  
التكنولوجي ولا اسرائيل المدللة على هزيمة العرب.  
وكذلك توظيفه لقصة ( الوحي والاسراء ) حيث يقول في قصيدة (( تجليات صوفية )) (٥٣)  
تعتريني حالة نادرة  
هي بين الصحو والاعماء بين الوحي والاسراء  
بين الكشف والايماء ، بين الحوت والميلاد  
فهنا تجسيد كامل لقصة الوحي والاسراء بكلمات قليلة جداً ، كبيرة في معانيها وتعابيرها .  
وكذلك توظيفه لقصة ( ليلة القدر ) حيث تنزل الملائكة والروح في هذه الليلة المباركة ، فيقول في  
قصيدة (( ليلة في مناجم الذهب )) (٥٤)  
جسمك دقتر سري  
سجلت عليه  
كل تاريخ الشعر  
وكل تفاصيل ليلة القدر  
وكذلك تضمينه وتوظيفه لقصة ( التيه اليهودي ) حيث يقول (٥٥) :  
وجاء في كتابه تعالى  
بانكم من مصر تخرجون  
وانكم في تيهها

سوف تجوعون وتعطشون

وانكم ستعبدون العجل .. دون ربكم

وانكم بنعمة الله عليكم

سوف تكفرون

فهنا تضمين وتوظيف صريح لهذه القصة التي جعلها نزار تنبيهاً لليهود قاطبة عندما تكلم بلغة الغد المستقبل سواء اكان مستقبلاً قريباً ام بعيداً عندما استخدم ( سوف ) (المرتتين) ( والسين في ستعبدون ) ، عندما اكد لهم هزيمتهم التي هي واقعة لا محالة منها عندما استخدم ( انكم لمرتين ) و(بانكم ، انكم ) ، عندما استخدم الافعال المضارعة المستمرة الحدث كما في تخرجون ، تجوعون ، تعطشون ، تكفرون ) .

#### ثالثاً- توظيفه للرموز الدينية

وهذا اهم ما يمكن ان نلاحظه في شعر نزار قباني، فقد ذكر وباشادة بالغة الاهمية لرموز دينية كان لزاماً على كل شاعر ان لايتجاهلها ، وتضمن نزار لهذه الرموز ما هو الا دليل على تاثير نزار قباني بهذه الرموز ((فالقصيدة ليست مادة منتهية ، ليست زمناً ميتاً انها جسر ممدود على كل الازمنة))<sup>(٥٦)</sup>، كذلك هو حال هذه الرموز فهي ليست ملحمة منتهية وليست زمناً ميتاً وانما جسر محدود خالداً على مر الازمنة والامكنة .

وهذا خير دليل على موضوعية الرجل الشعرية ، وعدم تعصبه لاي طائفة او مذهباً فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكره ( للخلفاء الراشدين ) رضوان الله عليهم اجمعين ، حيث يقول في قصيدة (قصائد مغضوب عليها )<sup>(٥٧)</sup>

تقرير سري جدا .. من بلاد ( قمعستان )

لم يبق فيهم لا ابو بكر .. ولا عثمان

جميعهم هياكل عضية في متحف الزمان

تساقط الفرسان عن سروجهم واعلنت دويلة الخصيان

واعنقل المؤذنون في بيوتهم

والغي والاذان

ثم يقول في " منشورات فدائية على جدران اسرائيل " <sup>(٥٨)</sup>

ياصلاح الدين



هذا زمن الردة والمد الشعوبي القوي  
احرقوا بيت ابي بكر  
والقوا القبض في الليل على آل النبي  
فنزار قباني في كل قصائده ذات الاتجاه الديني كان يقصد منها ربط هذا الاتجاه سياسياً ووطنياً  
بمشاكسة الواقع وكأنه يتخذ من هذا الاتجاه دفاعاً عن قضية كبرى الا وهي الوطن .  
ويبقى الشيء المهم هو تاثيره الشديد جداً بثورة سيد الشهداء والمظلومين سيدي " الحسين "  
(عليه السلام) وابيه مولاي " علي " (عليه السلام) ، فكانا في نظر نزار قباني كما في نظر غيره مثالا  
للشهادة والتضحية ورمزاً للخلود الابدي السرمدي البقاء الدائمي الجراح ، فهو يعد جراح الحسين وابيه  
بعض جراحه ، حيث يقول في قصيدة ( جرح يمشي ) (٥٩) .

أنا جرح يمشي على قدميه  
وخيولي قد هدها الاعياء  
فجراح الحسين بعض جراحي  
وبصدري من الاسى كربلاء  
فهنا نزار قباني حاول تشخيص الجراح من حيث اضعاف الصفات الانسانية المادية والمعنوية على هذه  
الجراح فجعل منها جراح تمشي وتمشي لان هذه الجراح لا توقف لها بل هي مستمرة في السير في  
المسيرة ، ولعل السبب الذي جعله يختار لفظة ( يمشي ) هو لشمولية اللفظة فجراح الحسين عليه  
السلام تسير بل وتمشي بلا توقف ، كذلك جراح نزار قباني من وجهة نظره بلا توقف وهنا لا يقصد  
ان يقرن نفسه بالحسين عليه السلام وانما جعله المثل الاعلى له في تحمل جراحه واحزانه والامه ،  
فجراح الحسين عليه السلام بلا حدود ، بلا زمن ، فاستخدامه لهذا الفعل المضارع اعطى الاستمرارية  
في استمرار جراح الحسين وتسمو الموضوعية في شعر نزار قباني في رائعته (( الى الامير الدمشقي  
توفيق قباني )) حيث يقول (٦٠)

لاي سماء نمد يدينا ؟  
ولا احد في شوارع لندن يبكي علينا ..  
يهاجمنا الموت من كل صوب  
ويقطعنا مثل صفصافتين  
فانكر ، حين اراك ، علياً  
وتذكر ، حين تراني ، الحسين

يبين هنا نزار فاجعة امير المؤمنين بابنه الحسين (عليهما السلام) ، فيتذكر نزار عندما يرى ابنه مخضب بدمائه الالم واحزان علي ( عليه السلام) وهو في جنات الخلد دماء والالم ابنه الحسين (عليه السلام) ، ويسمو الايمان بالامتناهي عند نزار عندما يواجه كلامه الشعري لابنه فيقول اذكرني يا بني حين تراني الحسين عليه السلام حين قتل وحيداً غريباً ، وهنا استخدم ( اذكر،تذكر ) هذه الافعال المضارعة كي يؤكد استمرارية الحدث والتذكر ، فكم كان جميلاً ايمانك يا نزار قباني بهذا التذكر والتذكير الرائع ثم يعود فيربط اسي الشعب العربي باسي آل البيت المفجوعين لاسيما سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام حين يقول (٦١):

محاصرون انتم .....بالحق والكراهية

فمن هنا .....جيش ابي عبيدة

ومن هنا معاوية

سلامكم ممزق

وبيتكم مطوق

كبيت أي زانيه

ناتي بكوفياتنا البيضاء والسوداء

نرسم فوق جلدكم

اشارة الفداء

من رحم الايام ناتي ..... كانبثاق الماء

من خيمة الذل التي يعلكها الهواء

من وجع (الحسين) ناتي

من اسي (فاطمة الزهراء)

من احد .....ناتي ومن بدر

ومن احزان كربلاء

ناتي .....لكي نصح التاريخ والاسماء

ونطمس الحروف

في الشوارع العبرية الاسماء.

فهنا نزار قباني جعل من وجع (الحسين) عليه السلام ومن اسي (فاطمة الزهراء) عليها افضل الصلاة والسلام ومن احزان كربلاء ، ومن احد وبدر تصحيحا لمسار التاريخ الممزق المزيف بشتى التزييف

اليهودي العبري الذي لابد له في يوم من الايام ان ينطمس ويمحى وبمعنى الى الابد لانه لاجذر له ولا اصل له في التربه الانسانيه ، وهنا ابدع نزار في استخدامه لحرف النون في الفعلين نصبح،نطمس لانه جعل الانا الفرديه مذابه داخل لغة الجماعه العامه .....فهو لم يقل (اصبح) ، (اطمس ) وانما تكلم بلغة نحن،وكذلك جعل من حرف النون كمتنفس لما يعتلج في صدره (٦٢).

ثم يقول في قصيدة السمفونيه الجنوبيه الخامسة  
ويبقى وجه فاطمه

يحلق كالحمامه تحت اضواء الغروب

ظلي معي .....فلربما (ياتي الحسين)

فلربما (ياتي الحسين)

وفي عباة الحمايم،والمباخر، والطيوب

ووراء تمشي المآذن والربى

وجميع ثوار الجنوب

قرن هنا نزار مجيء الحسين عليه السلام بمجيء الصباح والامل لانه هنا استخدم عبارة (اضواء الغروب) ونحن كما نعلم ان الغروب وقت الم واكتئاب للانسان ولانعلم السبب في هذا فهو وقت كبد السماء ،ولكن نزار هنا لم يفقد الامل حيث جعل له اضواء تنتظر مجيء الحسين كمخلص للبشرية من الالام والجراح وهنا يترنم نزار بملبس سيدنا الحسين حين يقول (٦٣):

وفي عباة الحمايم ،والمباخر ،والتيوب

جاعلا من عباءة الحسين عليه السلام مكانا لحمايم السلام ومكانا لازكى المباخر واغلى الروائح والطيوب ،فجعل من المآذن والربى الفسيحه والجبال العتيقة الوتيدة والدنيا برومتها تمشي وراه فهو سيد الفداء والتضحيه ووراء يمضي جميع ثوار الجنوب ،وهنا ايضا استخدم الفعل يمضي واستخدامه لهذا الفعل بكثرة في شعره كي يؤكد استمرارية سير الحدث في التضحيه والفداء وتخليص البشريه من نير الظلم والقهر فتضحية الحسين لاتحدها حدود ولازمان وهذا هو سر خلوده عليه السلام.

ثم يقول في قصيدة (( السمفونيه الجنوبيه الخامسة ))(٦٤)

سميتك الجنوب

يالابساً عباءة الحسين

وشمس كربلاء

ياشجر الورد الذي يحترف الفداء

ياثورة الارض التقت بثورة السماء

ياجسداً يطلع من ترابه

قمح وانبياء

فقرن هنا نزار لباس الحسين عليه السلام بلباس الثوار ثوار الفداء الذين قاموا بثورة السماء، فلباسه عليه السلام هو اللباس المثالي الذي يحمل الطهر والنقاء وكيف لا يكون كذلك وهو لباس سيد الشهداء والاتقياء هذا اللباس الذي تخضب وارتوى من دمه الطاهر هذه الثورة الارضية المقدره والمكتوبه في السماء منذ خلق العرش الالهي فهي ثورة في السماء قد التقت بثورة الارض، فمن جسد الحسين ومن دمه الذي ارتوت به الارض سينبت القمح وتولد الانبياء .

ثم يقول في قصيدة ( السمفونية الجنوبية الخامسة )<sup>(٦٥)</sup>

إذا ضحكنا لعل مرة

يقتلنا معاويه

لامبالغة في هذين البيتين حيث الحقيقة الصارخة ثابتة لاتزول في ان (علي) كان وما يزال وسيبقى الى ابد الابدین رمزاً للفداء والتضحية ويثبت هنا نزار قباني حقيقته ثابتة لن تتغير وهو قتل مولانا علي عليه السلام ظلماً وعدواناً، وهنا جعل نزار كل من يضحك للحق الذي قرنه بـ (علي) سيقتل بسيف الظلم الذي قرنه بمعاويه واستخدامه لـ (إذا) دلالة على استمرار الظلم غير المتوقف الذي لا يحده زمن او مكان فـ ( إذا ) لما فيها من المجازاة تقلب الماضي الى المستقبل الاستمراري<sup>(٦٦)</sup>، فبمجرد ان تقول الحق مرة سيبرز لك الف والـ ألف معاويه لقمع هذا الحق الذي جسده نزار بامير المؤمنين عليه السلام. ويظل نزار قباني مولعاً بذكر الرموز الدينية التي تسعى الى تخلص الناس من العذابات والظلم والعدوان وهنا يذكر بصورة مباشرة سيدنا الخضر عليه السلام حيث يقول في قصيدة (تجليات صوفيه)<sup>(٦٦)</sup>:

عندما ادخل في مملكة الايقاع، والنعناع، والماء

فلا تستعجليني

فلقد تاخذني الحال، فاهتز كدرويش على قرع الطبول

مستجيراً بضريح السيد الخضر..... واسماء الرسول

عندما يحدث مثل هذا.....

فبحق الله، ياسيدي، لاتوقظيني

ثم يقول في قصيدة (حين احبك)<sup>(٦٧)</sup>

حتى اقنع اني قد شاهدت النجم

وكلمني سيدنا الخضر

يبرز ايمان هذا الرجل الرائع في كل حرف يكتبه ويقصد به دفاعاً عن قضية معينة فنزار كما ذكرت سابقاً بعيداً عن التعصب او التطرف ولكن له تمسكه الديني الالهي الشديد ، فحين يذكر في البيت الشعري (( كلمني سيدنا الخضر )) تأكيد منه على ايمانه العظيم بهذه الشخصية العظيمة وتأكيد منه على مقولة نحن نؤمن بها باننا حين نتكلم عن ( الخضر ) عليه السلام فانه يبقى يطير ويحلق حولنا كطائر السلام بل واسمى منه ، واعترافاً منه بظهور هذه الشخصية في يوم من الايام ولقد قرن هذه الشخصية العظيمة المعجزة بالنجم سموا وارتفاعا وابتعاداً عن المعاصي والشائنات .

ويستمر نزار قباني في السمو الشعري والايمان الحقيقي حين يذكر رمزاً مهماً من رموزنا الدينية التي لاغنى لنا عنه ، فهو فرجنا في القريب العاجل او البعيد اذا شاء الله لنعلم لنا بيومه فالعلم لله وحده فقط ، الا وهو سيدنا ومولانا صاحب الزمان (( المهدي )) عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، حيث يقول في (( السمفونية الجنوبية الخامسة ))<sup>(٦٨)</sup>

ومريم تجلس فوق الرمل كل ليلة

تنتظر المهدي

وتقطف الورد الذي يطلع من اصابع الضحايا

وزينب تعبىء السلاح في قميصها

ولجمع الشضايا

وتحمل السلاح للموتى الذين

يقطنون داخل المرايا

يطفو ايمان نزار في هذه القصيدة واضحاً جداً حيث جعل الزمن القديم المتمثل بـ ( مريم ) جالساً منتظراً ما يأتي به الغد المستقبل الغائب الذي ننتظره من بحر او يابسة ، هذا المستقبل المتجسد في شخصية صاحب الزمان عجل الله فرجه ، واستخدامه للافعال المضارعة بكثرة في شعره وتحديداً في هذه القصيدة له معان كثيرة كي يؤكد استمرارية الحدث ، فاكد استمرارية جلوس مريم وانتظارها المستمر لخروج ( المهدي ) عليه السلام ، وبانتظارها هذا تنتظر خروج ونصرة ( آل البيت ) جميعهم كي يخلصوا البشرية من الظلم والقهر ، كان الشاعر رائعاً في جمعه بين طرفين في بيت شعري واحد (( فوق ، ليلة )) كي يؤكد انتظار الزمان والمكان لهذا الحدث الجلل ، فعد صاحب الزمان هو المخلص للبشرية من الامها واوجاعها .

ثم يقول (٦٩)

سوف يموت الاعور الدجال...

سوف يموت الاعور الدجال...

ونحن باقون هنا ..

حدائقنا....

وعطر يرتقال ....

ولعل السبب الذي جعل نزار يستخدم اسماء ك ( مريم ) ، ( زينب ) لدلالة دينية محضة ف (مريم) المتمثلة بشخصية العذراء عليها السلام وهذا دليل على اعتراف الدين المسيحي بهذه الشخصية الغائبة بل وانتظرها لهذه الشخصية اما ( زينب) فقد يكون قد قصد منها ( الحوراء) عليها السلام من انها تجمع السلاح للغائبين الذين هم في عداد الموتى والذين من المؤكد ظهورهم في يوم .فايمانه لم يكن شيئاً عابر وانما ايماناً صميمياً عميقاً حقيقياً له ارتباطاً بايمانه السياسي المذبوح من التخاذل العربي المشتت ، فانظر الى هذا الايمان الحقيقي .

حيث يقول: (٧٠)

اسمح لنا بان نبوس السيف في يديك

اسمح لنا ان نجتمع الغبار عن نعليك

لو لم تجيء ياسيدي الامام

كنا امام القائد العبري

مذبوحين كالاغنام

ثم تصرخ لوعته باعلى اصوات المرارة من التشتت في الزمن العربي حيث يقول في ((

منشورات فدائية على جدران اسرائيل)) (٧١)

سرقوا منا الزمان العربي

سرقوا (( فاطمة الزهراء )) من بيت النبي

يا صلاح الدين

باعوا النسخة الاولى من ( القرآن )

باعوا الحزن في عين (( علي ))

كشفوا في (( احد )) ظهر رسول الله

باعوا الانهر السبعة في الشام

وباعوا الياسمين الاموي  
ياصلاح الدين  
باعوك ، وباعونا جميعا  
في المزاد العلني

فهنا نزار قباني جعل من (( صلاح الدين )) رمزا لتاريخ المغدورية من اقرب الناس الذي تقع عليهم مهمة المحافظة عليه لان التاريخ ارث كل امة ولاسيما اذا كان تاريخا متمثلا بـ ( القرآن الكريم ) وبـ ( فاطمة الزهراء ) و( علي ) عليهما السلام ، وعندما يقول نزار ( سرقوا فاطمة الزهراء من بيت النبي ) أي تزور تاريخ هذه المرأة الفاضلة سيدة نساء العالمين ، وعندما غدروا بـ ( علي ) وباعوه وباعوا حزنه غدرا وتزويرا ثم يقول ليس بالبعيد عنا فنحن من غدر بالرسول في احد ثم يقول في قصيدة ( السيرة الذاتية لسيف عربي ) (٧٢)

ايها الناس

انا مهديكم ، فانتظروني

ككيف لايسمو ايمان نزار قباني وهو يؤمن بكل ما يقول وكل معتقد الحقيقي ، يحاول الكثير من ذوي الايمان الضعيف نكرانه .

رابعا - تضمينه (للمدن الدينية ) كرموز للدفاع عن قضيته ، فبعد ذكر نزار قباني لبعض المدن الدينية رمزا بارزا في شعره حيث يردد بكثرة لفظة ( كربلاء ) بشكل ملفت للنظر ، حيث جعل من هذه المدينة مثالا لمدينة كربلاء الخالدة مدينة الفداء والبقاء وكيف لا تكون كذلك وهي مدينة سيد الشهداء فحب نزار قباني لحسين عليه السلام دفعه لحب هذه المدينة الخالدة في الامها وواجاعها العتيقة المتألقة التجديد حيث خلدها في شعره ، فيقول في قصيدة ( بلقيس ) (٧٣)

بلقيس

ان هم فجروك ، فعندنا

كل الجنائز تبتدي في كربلاء

وتنتهي في كربلاء

جعل من كربلاء هي بداية الالام والاحزان وخاتمته ، جاعلا من فاجعة ومأساة الحسين ( عليه السلام ) مثالا لبداية الجنائز العربية المؤلمة المغدور بها لان فاجعة الطف فاجعة الفواجع فهي تبتدي في كربلاء وتنتهي في كربلاء .

ثم يقول في قصيدة (( تاريخ )) (٧٤)

فتاريخنا كله محنة

وايماننا كلها كربلاء

ويكرر هذين البيتين في قصيدة ( جمال عبد الناصر )

حيث يقول (٧٥) .

فتاريخنا كله محنة

وايماننا كلها كربلاء

فهنا يؤكد ان التاريخ كله محنة وكيف لا يكون كذلك وهو تاريخ سيدنا الحسين عليه السلام ، جاعلا من الايام جميعها كربلاء ، والضمير (نا) هنا قصد منه نزار تجاوز الطائفية والعنصرية باذابة الفردية داخل لغة الجماعة باعترافه بخلود هذه المحنة والايام .

ويستمر نزار قباني في تاكيدته على استخدامه للفظه كربلاء تاكيدا منه على استمرارية خلود سيد الشهداء وخلود هذه المدينة المتاتي من احتوائها لجسد سيد الاطهار والابرار ، جاعلا من كل بلد عربي يعاني من الظلم والاستعمار كربلاء الثانية ، حيث يقول في قصيدة (( دفاتر فلسطينية )) (٧٦)

دفاتر فلسطينية

وصحْتُ : يا تاريخ

هذي كربلاء الثانية

ويسمو ايمان نزار قباني حد السمو الحقيقي ، بحيث جعل الحياة برمتها بشرابها وطعامها ومياهها وسجودها وصيامها جميعها كربلاء فالمأساة عند غير محدودة بزمان او مكان ، فالالام الحسين ( عليه السلام ) غير متناهية .

حيث يقول في قصيدة (( قصائد مغضوب عليها )) (٧٧)

لماذا يسقط متعب بن تعبان

في امتحان حقوق الانسان

مواطنون نحن في مدائن البكاء

قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء

حنطتنا معجونة بلحم كربلاء

طعامنا ، شرابنا



عادتنا ، راياتنا

صيامنا ، صلاتنا

زهورنا ، قبورنا

حيث جعل نزار تفتح الزهور بمثابة تفتح للاحزان كربلاء الثاوية لجسد الحسين عليه السلام .

ويبقى نزار قباني يترنم حتى بشمس كربلاء .

حيث يقول في (( السمفونية الجنوبية الخامسة )) (٧٨)

شمس كربلاء

يا ايام عاشوراء

فاشراقه شمس كربلاء هي اشراقه لايام عاشوراء المقدسه وماهذا الا دليلاً على تشرب نزار قباني

لبمبادى سيدنا الحسين عليه السلام ،حيث احب حتى المقاهي التي تحمل اسم الحسين عليه السلام

حيث يقول في قصيدة ((رساله الى جمال عبد الناصر)) (٧٩)

ومن مقاهي سيدي الحسين،من حدائق القناطر

فنزار لم يكن شاعر الجرأة الغزلية الماجنة في احابين كثيرة وانما كان شاعر الجراه الدينية ايضاً فنراه

يصرخ بمذهبه ويدافع عنه بعنفوان وكبرياء .

فيقول في قصيدة (حين حبك) (٨٠)

حين احبك

يستوطن حزن عباسي في عينيك

وتبكي مدن (شيعيه)

وتلوح مادن من ذهب

فهنا ينطق ويصرخ بمذهبه علانية ولكن دون تطرف او تعصب عشوائي فحين يقول ((وتبكي مدن

شيعيه)) لايقصد هنا ان البكاء على الفواجع والماضي المؤلم الابدئي الخلود حصراً على المذهب

الشيعي دون غيره من المذاهب لانه لا يوجد في هذا الفضاء الواسع من هو كبيراً على البكاء،ولكن

نزار كان يقصد الى اسمى من هذا الا وهو بكاء المدن الشيعية لماسي ال البيت عليهم السلام .

خامساً: تضمينه لمبادئ الأديان الأخرى لاسيما الدين المسيحي لقربه الزمني من الدين الاسلامي ولوجود تشابه بين المبادئ والصفات المشتركة بين الدينين ، فنراه يردد بكثرة لفظة (المسيح) او (الكنائس) وغيرها من الالفاظ التي لها دلالة واضحة في الدين المسيحي ،وعلى سبيل المثال لا الحصر .

حين يقول في قصيدة الدين المسيحي<sup>(٨١)</sup> :

اتوفيق ماذا اقول لهن

هل تعرفون زجاج الكنائس

ثم يقول في القصيدة نفسها :

ساخبركم عن بنفسج عينيه

هل تعرفون زجاج الكنائس ؟

هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل ؟

والكثير من القصائد التي تزخر بها دواوينه الشعرية،وما هذا الا دليل على ايمانه الالهي وشفافيته الشعرية البعيدة عن كل تطرف او تعصب .

ثم يقول<sup>(٨٢)</sup>

مر عامان ...

والغزاة مقيمون

وتاريخ امتي اشلاء

مر عامان .. والمسيح اسير

في يديهم .. ومرمي العذراء

ثم يقول في قصيدة ( ريمّا )<sup>(٨٣)</sup>

اشربي القهوة ياسيديتي ..

ربما يأتي الهوى كالمسيح المنتظر

فهو يؤمن ايماناً مطلقاً بعودة السيد المسيح التي لامحال منها وخروجه مع المهدي المنتظر ( عليه السلام ) .

ثم يقول في قصيدة القدس<sup>(٨٤)</sup>.

كم يغسل الدماء عن حجارة الجدران ؟

من ينقذ الانجيل ؟

من ينقذ القرآن ؟

من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟

من ينقذ الانسان ؟

ثم يقول في قصيد ( فتح )<sup>(٨٥)</sup>

وفجأة ..

ثرنا على اكفاننا ، وقمنا

وفجأة

كالسيد المسيح ... بعد موتنا نهضنا

مؤكداً في هذه القصيدة عودة المسيح للحياة وهي عودة لامحالة منها.

#### الخاتمة :

١ . ايمان نزار قباني لم يكن ايماناً سطحياً وانما ايمان عن عقيدة خالصة مؤمنة بمذهبيها مدافعة عنه وسط موجات التطرف والتعصب.

٢ . نزار قباني لم يكن شاعر يطري ويسجل اسقاطاته تجاه المرأة اللامعنية فهو على حد تعبيره لم يتذكر من كل نساء العالم سوى امرأة واحدة هي الحرية وانما كان يهدف ويسمو في اغلب قصائده الى الدفاع عن قضية معينة لها جذورها التاريخية والدينية فالى جانب شعره المتهكم الساخر تارة والصارخ الغزل تارة اخرى نراه طفلاً او وليداً يبحث عن جذور واصول التدين الاسلامي العربي وربطه سياسياً بقضايا الوطن والعروبة جاعلاً من هذه الاصول مبدئاً سياسياً معاصراً للدفاع عن قضية وطنه من خلال الكلمة التي اقامت الشعوب واقعدتها ، فيقول في قصيدة مورفين من ديوان ( لا ) في صفحة(٤٥)

اللفظة طابة مطاط

يقذفها الحاكم من شرفته للشارع...

ووراء الطابة يجري الشعب

ويلهث .. كالكلب الجائع....

٣- الجراة والموضوعية في طرحه لافكاره الشعرية في الدفاع عن مذهبه وربطه بالواقع الانبي ،  
وفضحه لتخاذه العربي متخذاً من الرموز الدينية طريقاً للدفاع عن مذهبه .  
٤- الافادة المباشرة من النص القراني في بناء عباراته الشعرية.

٥- ذكره الرموز الدينية بل تمجيدها وهذا وارد بكثرة في شعره مثل : ( علي ، الحسين ، آل البيت ) ( عليهم السلام ) وعثمان ، ابو بكر ، عمر ( رضوان الله عليهم ) متخذاً من هذه الشخصيات صورة واضحة للدفاع عن الحق ، وذكر الشخصيات التي تقع على الضد من هذه الشخصيات مثل ( ابي جهل ، ابي سفيان، معاوية ) .

٦- ذكره للرموز التاريخية حيث الماضي غير متناهي في نظر نزار قباني من مثل ( كسرى ، صلاح الدين ، هارون الرشيد ، ابو زيد الهلالي ، غودو ، ارطغرول ، فرعون ، المغول .. وغيرهم ) . وربط هذه الرموز دينيا وسياسيا بالواقع العربي وذكره للمعارك التاريخية مثل ( بدر ، احد ، حطين ، اليرموك...) وربطها ربطا سياسيا محضا . فمن كان ظالما في زمانه فقد انتهى زمانه ، ومن كان عادلا فقد استمر زمانه ، فيقول في ((منشورات فدائية على جدران اسرائيل)) (ص٢٠) .

لان هارون الرشيد .. مات من زمان

ولم يعد في العصر

غلما .. ولا خصيان

لانا نحن قتلناه ..

واطعمناه للحيتان

لان هارون الرشيد

لم يعد انسان

لانه في غنة الوثير

لايعرف ماقدس .. وما بيسان

فقط قطعنا راسه

امس ، وهلقناه في بيسان

لان هارون الرشيد .. ارنب جبان

فقط جعلنا قصره

قيادة الاركان

- ٧- الاكثار من الشخصيات الاسطورية ، مثل ( فينوس ، افروديت ، ايزيس ) وربطهما تاريخيا بالشخصيات التاريخية سواء اكانت دينية او غير دينية ، وربطها سياسيا بالواقع العربي .
- ٨- الاكثار من ذكر المدن والبلدان العربي وغير العربية على سبيل المثال لا الحصر ( العراق ، بغداد ، بابل ، كربلاء ، نينوى ، طرطوس ، حمص ، البوكمال ، الاندلس ، حيفا ، هانوي ، فيتنام ،... وغيرها ) وربط هذه المناطق بالتاريخ السياسي والديني للوطن العربي .
- ٩- ادخال بعض الالفاظ الشعبية من مثل ( طابة ، النرجيلة ، الكرياج ، الجزمة . وغيرها ) كوسيلة لاثراء وتعزيز العبارة الشعرية .
- ١٠- نزار قباني شاعر الرجل قبل المرأة ، وان كان شاعرا لكلاهما ، ولكنه اكثر من تصوير اسقاطات الرجل اتجاه المرأة ، فهو شاعر الرجل والمرأة العلاقات الانسانية جميعها .
- ١١- ذكره بكثرة للفظه ( العراق ) ، تائراً منه بهذا البلد الذي له ميراثه التاريخي السياسي الوطني وتأثر منه بالمزارات المقدسة الموجودة في هذا البلد والتي لها تاريخها المشهود لها في الساحة الدينية السياسية فيقول في ( منشورات فدائية على جدران اسرائيل ) ص ٣٣ لن يكون العراق الا عراقاً

### ثبت المصادر والمراجع

- القرن الكريم
- ١- احبك .. احبك والبقية تاتي ( ديوان ) ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣ - بيروت ، منشورات نزار قباني .
- ٢- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، عالم المعرفة ، الكويت ، شباط ، ١٩٧٨ م ( د.ط )
- ٣- اسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية ، نزار قباني ، ( قصائد خلف الاسوار ) ، محمد رضوان ، ط ٢٠٠٤ . دار الكتاب العربي .
- ٤- اشعار مجنونة ( ديوان ) ، منشورات نزار قباني ، ط ٣ ، ١٩٨٩ . بيروت - لبنان .
- ٥- انت لي ( ديوان ) ط ٣ ، ١٩٨٩ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني.
- ٦- السياب ونازك الوائلي ( دراسة لغوية ) مالك المطليبي ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، وزارة الثقافة والاعلام.
- ٧- سيبقى الحب سيدي ( ديوان ) ط ٣ ، ١٩٩٢ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
- ٨- قصائد ( ديوان ) ط ١١ ، ١٩٧٣ ، منشورات نزار قباني ، بيروت - لبنان .
- ٩- قصائد مغضوب عليها ( ديوان ) بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني ( د.ط ) ، ( د.ت )
- ١٠- قصيدة بلقيس ، ط ٦ ، ١٩٩٨ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني.
- ١١- الكتابة عمل انقلابي ، نزار قباني ، ط ٤ ، ايار مايو ١٩٨٤ ، بيروت - لبنان ،
- ١٢- لا ( ديوان ) ط ١٣ ، ١٩٩٩ ن بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني.
- ١٣- لا غالب إلا الحب ( ديوان ) ط ٢ ، ١٩٩٢ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
- ١٤- الاعمال الشعرية الكاملة ( ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ) ، منشورات نزار قباني ، ط ١٤ ، ( د.ت )

- ١٥- المرأة في شعري وحياتي ، نزار قباني ، ط ٥ ، ٢٠٠٠ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
- ١٦- من اوراق المجهولة ، نزار قباني ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
- ١٧- منشورات فدائية على جدران اسرائيل ( ديوان ) ، نزار قباني ، ط ١١ ، بيروت - لبنان ، منشورات نزار قباني .
- ١٨- مواويل دمشقية الى قمر بغداد ( ديوان ) ، نزار قباني ط ، بيروت ، منشورات نزار قباني (د.ت)
- ١٩- نزار قباني / شاعر قضية والتزام ، ايليا الحاوي ، ج ٢ ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، (د.ت) ( د.ط ) .
- ٢٠- نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة في السياسة والدين والجنس ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة . الدوريات :- جريدة الزمان ، معتصم السنوي ، السنة السابعة ، العدد ١٧٧١ ، ١٢ من صفر ١٤٢٥ هـ ، ٣ نيسان ابريل ٢٠٠٤ ،

#### الهوامش

- ١- المرأة في شعر نزار قباني ، نزار قباني ، ص ٧ .
- ٢- ديوان (لا) ، ص ١٠١ .
- ٣- المرأة في شعر نزار قباني ، نزار قباني ، ص ٢٣ .
- ٤- ينظر نزار قباني ، شاعر قضية والتزام ، ايليا الحاوي ، ج ٢ ص ١٢٣ .
- ٥- ديوان ( سيبقى الحب سيدي ) ، ص ٥٠ .
- ٦- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، ص ١٧٧ .
- ٧- ديوان ( لاغالب الا الحب ) ، ص ١٣٤ .
- ٨- المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- ٩- المرأة في شعري وحياتي ، نزار قباني ، ص ٣٧ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
- ١١- اسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحرية ، نزار قباني ، محمد رضوان ، ص ٩٤ .
- ١٢- المصدر نفسه ، ص ٧ .
- ١٣- ديوان مواويل دمشقية الى قمر بغداد ، ص ١١ .
- ١٤- ديوان ( اشعار مجنونة ) ، ص ١١٤ .
- ١٥- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥٨ .
- ١٦- قصيدة ( بلقيس ) ، ص ٦١ .
- ١٧- الكتابة عمل انقلابي نزار قباني ، ص ٢٤ .
- ١٨- قصيدة ( بلقيس ) ، ص ٥٤ .
- ١٩- ديوان ( اشعار مجنونة ) ، ص ١٨١ .
- ٢٠- ينظر جريدة الزمان ، ع ( ١٧٧١ ) ، ٢٠٠٤ ، معتصم السنوي
- ٢١- ديوان ( لاغالب الا الحب ) ، ص ٢٠٥ .

- ٢٢- ينظر جريدة الزمان ، ع ( ١٧٧١ ) ، ٢٠٠٤ ، معتصم السنوي
- ٢٣- المصدر نفسه .
- ٢٤- ديوان هوامش على دفتر النكسة ، ص ٢١ .
- ٢٥- ديوان ( سبيقي الحب سيدي ) ص ٢٦ .
- ٢٦- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٤ .
- ٢٧- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ج٢ ص ٧١٠
- ٢٨- المصدر نفسه ، ص ٧٥١
- ٢٩- المصدر نفسه ، ص ٧٩٨
- ٣٠- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ص ٣٨ .
- ٣١- ديوان ( لا ) ، ص ١١
- ٣٢- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ص ٧٥١
- ٣٣- المصدر نفسه ، ص ٧٩٨
- ٣٤- ديوان ( اشعار مجنونة ) ، ص ١٨٢
- ٣٥- المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
- ٣٦- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ، ص ٢٤ .
- ٣٧- المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ٣٨- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ج٢ ص ٤٢٧ .
- ٣٩- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني/ السياسية ، ج٣ ص ٧٧٢ .
- ٤٠- المصدر نفسه ، ص ٧١٠ .
- ٤١- المصدر نفسه ، ص ٧٧٧ .
- ٤٢- ديوان ( اشعار مجنونة ) ص ٢٣ .
- ٤٣- المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- ٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٠-١١ .
- ٤٥- الاعمال الشعرية الكاملة ، ج٢ ، ص ٤٦٦ .
- ٤٦- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٦١ .
- ٤٧- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج٣ ، ص ٨١٧ .
- ٤٨- المصدر نفسه ، ج٢ / ٥١٠ .
- ٤٩- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ص ١٦٥ .
- ٥٠- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٠-١١ .
- ٥١- المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- ٥٢- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ص ٣٢ .
- ٥٣- ديوان ( سبيقي الحب سيدي ) ص ١١٩ .

- ٥٤- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٦١ .
- ٥٥- اوراقى المجهولة ، نزار قباني ، ص ١٥ .
- ٥٦- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ، ص ٢٥ .
- ٥٧- ديوان قصائد مغضوب عليها ، ص ٢٥ .
- ٥٨- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٨ .
- ٥٩- ديوان اشعار مجنونة ، ص ١٨٠ .
- ٦٠- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ، ص ١٦٢ .
- ٦١- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ١٨ .
- ٦٢- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ، ص ٦١ .
- ٦٣- المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
- ٦٤- المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- ٦٥- المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
- ٦٦- ديوان ( احبك احبك والبقية تأتي ) ، ص ٣٥ .
- ٦٧- المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ٦٨- المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ٦٩- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥١ .
- ٧٠- ديوان (قصائد مغضوب عليها) ص ٦٨ .
- ٧١- ديوان منشورات فدائية على جدران اسرائيل ، ص ٥٨ .
- ٧٢- اسرار القصائد المتنوعة لشاعر الحرية ، محمد رضوان ، ص ١٧٥ .
- ٧٣- قصيدة ( بلقيس ) ، نزار قباني ، ص ١٤ .
- ٧٤- ديوان ( لا ) ، ص ١١ .
- ٧٥- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، ج ٣ ، ص ٧٧٢ .
- ٧٦- ديوان ( قصائد مغضوب عليها ) ، ص ٧٩ .
- ٧٧- المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
- ٧٨- ديوان ( لا ) ، ص ٢٣ .
- ٧٩- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ج ٣ ، ص ٧٧٧ .
- ٨٠- ديوان ( احلك احبك والبقية تأتي ) ، ص ١٢٤ .
- ٨١- الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .
- ٨٢- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج ٣ ، ص ٧٨٨ .
- ٨٣- المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٧٨٨ .
- ٨٤- الاعمال الشعرية السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج ٣ ، ص ٧٢١ .